

ماذا يريد الرجل من المرأة؟

قراءة نفسية واجتماعية في ضوء القرآن وروايات أهل البيت "عليهم السلام"

بقلم

د. مصطفى سوادى جاسم

باحث في مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية



المقدمة

يُعدّ سؤال "ماذا يريد الرجل من المرأة؟" من أكثر الأسئلة تداولاً في الحياة الأسرية، لكنه في الوقت نفسه من أكثرها تعقيداً، لأنه لا يرتبط برغبات سطحية بقدر ما يعكس بنية نفسية واجتماعية وثقافية عميقة، فالرجل ليس كياناً واحداً ذا مطالب ثابتة، بل هو نتاج بيئة وتجربة وتربية، ومع ذلك، يمكن رصد مجموعة من الحاجات المشتركة التي تتكرر في أغلب العلاقات، خصوصاً حين نقرأها في ضوء التوجهات القرآنية وتراث أهل البيت عليهم السلام.

أولاً: البعد النفسي- ما يحتاجه الرجل في العمق

من الناحية النفسية، لا يمكن اختزال احتياجات الرجل في إطارٍ عاطفي بسيط أو مطالب سطحية، بل هي امتداد لبنية نفسية معقدة تتشكل منذ الطفولة عبر التربية الاجتماعية وثقافة الدور الذي يُفرض عليه. فالرجل في الغالب يُربى على أن قيمته تُقاس بما ينجزه لا بما يقوله، وبما يقدمه لا بما يشعر به، ولذلك تتكوّن داخله حساسية عالية تجاه فكرة التقدير والاعتراف. إنه يبحث عن انعكاس جهده في عين الآخر، وعن تأكيد غير مباشر بأن ما يقدمه ليس عبثاً أو مأخوذاً كأمرٍ مسلم به.

من الناحية النفسية، يبحث الرجل عن ثلاثة أمور رئيسية:

1. التقدير والاعتراف: الرجل غالباً ما يربط قيمته بقدرته على العطاء والإنجاز، لذلك يحتاج إلى امرأة تُشعره بأنه مُقدَّر، لا مُهمَّش، وفي الواقع، كثير من الخلافات تبدأ حين يشعر الرجل أن جهده غير مرئي أو غير مُثَمَّن.
2. الاستقرار العاطفي: الرجل، رغم قلة تعبيره، يحتاج إلى بيئة هادئة خالية من التوتر الدائم، فالمرأة التي تخلق جواً من الطمأنينة تكون أقرب إلى قلبه من تلك التي تكثر من التصعيد.
3. الاحترام قبل الحب: تشير تجارب كثيرة إلى أن الرجل قد يتسامح مع نقص في التعبير العاطفي، لكنه نادراً ما يتسامح مع الإهانة أو التقليل من شأنه، خصوصاً أمام الآخرين.

ثانياً: البعد الاجتماعي- بين التوقعات والواقع

في مجتمعاتنا، لا يُنظر إلى الرجل بوصفه فرداً عادياً، بل بوصفه "مركز الثقل" في منظومة الأسرة، فهو المُعيل، وصاحب القرار، والمطلوب منه أن يبقى قوياً حتى في لحظات الانكسار، وهذه الصورة ليست دائماً نتاج قناعته الذاتية، بل هي نتاج تربية اجتماعية طويلة تُحمّله أدواراً أكبر من طاقته أحياناً، ومن هنا تتشكل مفارقة مهمة: الرجل يُطالب بالثبات المطلق، لكنه في داخله يعيش قلقاً مستمراً من الفشل أو التقصير، خصوصاً في بيئات تعاني من اضطراب اقتصادي أو عدم استقرار اجتماعي كما هو الحال في الواقع العراقي. هذا الضغط الاجتماعي ينعكس مباشرة على توقعاته من المرأة، فهو لا يبحث فقط عن شريكة حياة، بل عن "شريكة تحمّل"، لذلك يريد امرأة تُعينه لا تُثقله، بمعنى أن تكون إضافةً لحياته لا عبئاً جديداً، ليس المقصود هنا الإلغاء أو التبعية، بل القدرة على فهم الطرف العام والتعامل معه بمرونة، ففي أوقات الأزمات، يصبح التفاهم أهم من المثالية، ويغدو التنازل المتبادل شرطاً للاستمرار لا ضعفاً.

كما أنه يتوقع منها أن تُسانده لا أن تُنافسه بشكل صدامي، فالرجل، بحكم التنشئة، لا يتعامل بسهولة مع المنافسة داخل البيت إذا تحولت إلى تحدٍّ لذاته أو تقليل من دوره، وهو قد يقبل بنجاح المرأة وتفوقها، بل ويفخر به، لكنه يرفض أن يتحول هذا النجاح إلى أداة ضغط أو مقارنة تُشعره بالعجز، لذلك، ما يحتاجه فعلياً هو "شراكة تكامل" لا "مواجهة إثبات".

أما فهم الظروف، فهو من أكثر ما يتكرر في الواقع، ففي المجتمعات التي تعيش تقلبات اقتصادية، كثير من الرجال يعجزون عن تحقيق الصورة المثالية التي رسمها لهم المجتمع نفسه، وهنا تظهر أهمية المرأة التي تدرك الفجوة بين "ما يُطلب" و "ما هو ممكن"، فتتعامل بوعي لا بلوم، وبمساندة لا بمحاسبة قاسية، وهذا الفهم لا يعني التنازل عن الحقوق، بل يعني ترتيب الأولويات وفق الواقع لا وفق المثال.

وقد أظهرت الوقائع اليومية- في البيوت، وفي قصص الأزواج، وفي التجارب القريبة- أن أغلب الرجال لا يبحثون عن الكمال في المرأة، بل عن "المرونة"، والمرونة هنا ليست ضعفاً، بل ذكاء اجتماعي، هي القدرة على امتصاص التوتر، وتعديل التوقعات، والتكيف مع المتغيرات، فالمرأة المرنة قادرة على الحفاظ على استقرار العلاقة حتى في أصعب الظروف، لأنها لا تدير الحياة بمنطق الصدام، بل بمنطق الاحتواء. وفي المحصلة، فإن البعد الاجتماعي يكشف أن ما يريده الرجل ليس نموذجاً مثالياً بقدر ما يريد واقعية متفهمة: شريكة تدرك حجم الضغوط التي يعيشها، وتتعامل معها بروح المشاركة لا بروح المحاسبة، فتتحول العلاقة من عبء إضافي إلى مصدر قوة في مواجهة الحياة.

ثالثاً: رؤية الإسلام للعلاقة في ضوء القرآن وروايات أهل البيت

يقدم القرآن الكريم تصوراً عميقاً للعلاقة بين الرجل والمرأة، بوصفها آية من آيات الانسجام الإنساني، لا مجرد ارتباط اجتماعي، إذ يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾. في هذه الآية تتأسس العلاقة على ثلاثة أبعاد متكاملة: السكن، والمودة، والرحمة، وهي ليست مفاهيم عاطفية سطحية، بل قواعد وجودية تنظم التوازن النفسي والأخلاقي بين الطرفين.

فالسكن يعني أن تكون العلاقة ملاذاً نفسياً يهدأ فيه الإنسان من صخب الحياة، لا ساحة توتر إضافية، فالرجل، رغم مظهره الصلب، يبحث عمّن يخفف عنه أعباءه الداخلية، لا من يضاعفها، لذلك فإن أهم ما ينتظره هو شعور الطمأنينة، حيث يجد في المرأة استقراراً لا قلقاً، واحتواءً لا صراعاً.

أما المودة فهي الحب المتجسد في السلوك، لا مجرد إحساس داخلي، إنها الكلمة الطيبة، والاهتمام اليومي، والقدرة على التعبير عن المشاعر بصورة عملية، فالرجل لا يكتفي بأن يُحَب، بل يحتاج أن يرى هذا الحب في التفاصيل، في الاحترام، في التقدير، وفي أسلوب التعامل، فكثير من العلاقات تفشل لا لغياب الحب، بل لغياب ترجمته إلى أفعال ملموسة.

وتأتي الرحمة بوصفها الضامن الأخلاقي لاستمرار العلاقة، خصوصاً في لحظات الضعف والتقصير، فالإنسان بطبيعته يخطئ ويتعب، وهنا تظهر قيمة الرحمة في التغاضي والتفهم والعفو، وبدونها تتحول العلاقة إلى محاسبة دائمة، ومعها تصبح أكثر قدرة على الاستمرار رغم النقص البشري، إنها الصمام الذي يمنع الانهيار عند أول أزمة.

هذا البناء القرآني المتوازن تجسّد عملياً في تراث أهل البيت عليهم السلام، حيث قال الإمام علي بن أبي طالب: "المرأة ريحانة وليست بقهرمانة"، في إشارة إلى أن العلاقة تقوم على اللطف والرعاية لا على الاستغلال والتكليف القاسي، فالمرأة ليست أداة أداء، بل مصدر سكينه وجمال إنساني، وهذا يعيد تعريف دورها من الوظيفة إلى القيمة.

وقد أكد الإمام جعفر الصادق عليه السلام على أن حسن المعاشرة يشكّل الأساس الحقيقي لاستقرار الحياة الزوجية، حيث لا تقوم العلاقة على مجرد أداء الواجبات، بل على الأخلاق والرفق والتعامل الإنساني، وفي هذا السياق، ورد عنه عليه السلام: من حسن خُلق الرجل مع أهله، يزيدُ الله في رزقه، وفي رواية أخرى: رحمَ الله عبداً أحسنَ فيما بينه وبين زوجته وهذه التوجيهات تكشف أن العلاقة الناجحة ليست قائمة على الحقوق الجافة، بل على الإحسان المتبادل، واللطف، والقدرة على احتواء الآخر، مما يرسّخ المودة ويمنح الحياة الزوجية بُعدها الأخلاقي العميق.

وفي تراث النبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام، وردت مجموعة من الأحاديث التي تُبرز البعد الأخلاقي لواجبات الزوجة تجاه زوجها، لا بوصفها تكاليف جامدة، بل بوصفها سلوكاً إنسانياً يهدف إلى حفظ استقرار الأسرة وبناء المودة. فقد رُوِيَ عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قوله: "جهادُ المرأةِ حُسنُ التبعل"، وهو تعبير بليغ يجعل من حسن التعامل مع الزوج ومراعاة شؤونه نوعاً من الجهاد الأخلاقي القائم على الصبر والوعي والتضحية.

كما ورد عنه (صلى الله عليه وآله): "خيرُ نسائكم الودودُ الولود، العفيفةُ العزيزةُ في أهلها، الذليلةُ مع بعلها، المتبرجةُ مع زوجها" في إشارة إلى التوازن بين الكرامة داخل المجتمع، واللين والمودة داخل العلاقة الزوجية. وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قوله: "أيما امرأةٍ باتت وزوجها عليها ساخطاً، لم تُقبل لها صلاة"، وهو تأكيد على أهمية الحفاظ على رضا الزوج وعدم تعميق الخلافات، كما رُوِيَ عنه (عليه السلام): "خيرُ نسائكم التي إذا غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك، لا أكتحل بغمضٍ حتى ترضى"، بما يعكس روح المبادرة في احتواء النزاع.

وتكشف هذه الأحاديث مجتمعة أن المطلوب من الزوجة ليس مجرد أداء دور تقليدي، بل بناء مناخ من المودة والاحترام، قائم على حسن التبعل، والوعي بمشاعر الزوج، والقدرة على إدارة الخلاف بروح إصلاحية، بما يحفظ تماسك الأسرة ويُرسّخ بعدها الإنساني والأخلاقي.

وعليه، فإن ما يريده الرجل في ضوء هذا التصور ليس مثلاً متخيلاً، بل واقعاً إنسانياً متوازناً: أن يجد سكناً يهدأ فيه، ومودة تُشعره بقيمته، ورحمةً تحتضن ضعفه. إنها علاقة تكامل لا صراع، واحتواء لا منافسة، حيث يلتقي الطرفان في منتصف الطريق ليصنعا معاً معنى الحياة.

رابعاً: إذا وقر الرجل كل شيء... ماذا يُنتظر من المرأة؟

حين يقوم الرجل بواجباته من نفقة ورعاية ومسؤولية، فإن ما ينتظره- في الغالب- ليس المقابل المادي، بل المعنوي والسلوكي، ومن أهمه:

1. الامتنان والتقدير: ليس المطلوب كلمات كبيرة، بل شعور صادق بأن جهده مُقدَّر، فالامتنان يعزز العلاقة، بينما الجحود يهدمها بصمت.
2. حسن المعاشرة: الأسلوب اللطيف، اختيار الكلمات، وتجنب الإهانة أو الاستفزاز، كلها أمور تصنع فرقاً كبيراً في استقرار الحياة الزوجية.
3. الدعم النفسي في الأزمات: الرجل لا يحتاج إلى من يلومه حين يفشل، بل إلى من يقف معه ويُعيد إليه ثقته بنفسه.
4. حفظ المكانة والخصوصية: من أكثر ما يؤلم الرجل أن تُنقل أسراره أو تُنتقد صورته أمام الآخرين، لذلك فهو يقدر المرأة التي تحفظ بيته وكرامته.
5. الشراكة لا التنافس: العلاقة الناجحة ليست ساحة لإثبات من الأقوى، بل مساحة للتكامل، حين تتحول العلاقة إلى صراع، يخسر الطرفان حتى لو "ريح" أحدهما.

الاستنتاجات

1. لا يبحث الرجل في الواقع عن "امرأة كاملة"، بل عن علاقة تمنحه شعوراً بأنه مُعترف به ومُقدَّر داخلها، لا مجرد طرف عابر فيها.
2. الحاجة الأعمق عند الرجل هي الإحساس بالأهمية، لا بالشعارات، بل في التفاصيل اليومية: الإصغاء، احترام الرأي، تقدير الجهد، والاعتراف بالصامت بدوره.
3. غياب التقدير لا يُضعف العلاقة فقط، بل يُرهق الرجل نفسياً ويجعله يشعر بأنه غير مرئي داخل بيته، رغم حضوره الجسدي.
4. الرجل يميل إلى الشراكة الهادئة لا الصراع، فهو يبحث عن سندٍ يُسانده في مواجهة الحياة، لا طرفٍ يُضاعف عليه الضغوط.
5. الوقوف معه لا يعني التغاضي عن الخطأ، بل اختيار أسلوب التوجيه الذي يحفظ الكرامة ويُبقي باب الإصلاح مفتوحاً دون كسر أو تجريح.
6. البيت في وعي الرجل ليس مكاناً مادياً فقط، بل مساحة سكون نفسي، فإذا تحوّل إلى مصدر توتر، فقد وظيفته كـ"ملاذ" وبدأ الإرهاق الداخلي يتراكم.
7. كثير من الرجال قد يتسامحون مع نواقص متعددة، لكنهم لا يتسامحون بسهولة مع فقدان الاحترام أو تآكل التقدير، لأنهما يمسان جوهر العلاقة لا ظاهرها.
8. العلاقات لا تنهار غالباً بسبب غياب الحب، بل بسبب غياب الاعتراف المتبادل بالقيمة الإنسانية لكل طرف.
9. خلاصة التجربة الواقعية أن الرجل لا يريد علاقة مثالية، بل علاقة تمنحه طمأنينة داخلية، وشعوراً بالقبول وفضاءً من السكن لا الصراع.

الخاتمة

إن العلاقة بين الرجل والمرأة، كما يرسمها العقل والنص الديني، ليست علاقة مطالب متبادلة بقدر ما هي علاقة إنسانية قائمة على التوازن، فكما يُطلب من الرجل أن يوفر ويحسن ويحتوي، يُطلب من المرأة أن تُقدّر وتُساند وتُحسن المعاشرة.

وفي النهاية، لا يبحث الرجل عن امرأة مثالية، بل عن شريكة تُشعره بالسكن، وتمنحه الطمأنينة، وتكون له سنداً في تقلبات الحياة. فحيث يوجد التقدير والرحمة، تستقيم الحياة، وحيث يغيبان، لا تُجدي كثرة العطاء.



تأسس مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية في بغداد بموجب شهادة التسجيل الصادرة عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء -دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة (1J775330) بتاريخ ٢٦/٤/٢٠١٢، وهو مركز علمي بحثي يهتم بإجراء الاستطلاعات والدراسات الميدانية فضلا عن إعداد الأوراق البحثية والمقالات حول قضايا الحياة المجتمعية للأسرة والمواطن، والدولة بمؤسساتها المختلفة.

- لا يجوز نشر أي من إصدارات المركز ونتاجاته العلمية الا بموافقة خطية صريحة ويمكن الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية

للتواصل

00964- 7710122232



Alfaidcenter2011@gmail.com



www.al-faidh.com



العراق - بغداد - الكرادة

